ومظهر لسحريته ثم خصوا البعث بالانكار اعلاما بانه اعظم معقود با
لنسبة الى السحر فقالوا مظهرين لما في مظهر الانكار ائذا متنا وعطفوا
عليه ما هو موجب عندهم لشدة الانكار فقالوا وكنا اي كنا في غاية
التمكن ترابا وقدموه لانه ادل على مرادهم لانه ابعد عن الحياة وعظاما
كانهم جعلوا الكل واحدا من الموت او الكون الى الترابية المحضة والعظامية
المحضة والمختلطة بهما مانعا من البعث وهذا بعد اعترافهم بان ابتدا
خلقهم كان من التراب ثم كرروا الاستفهام الانكاري على قراءة
من قرا به كما سياتي بيانه زيادة في الانكار فقالوا ائنا لمبعوثون
وقولهم او اباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على
الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة
الاستبعاد لبعد زمانهم وهذا بيان للسبب الذي حملهم
على الاستهزا بجميع المعجزات وهو اعتقادهم ان من مات وتفرقت
اجزاؤه في العالم فما فيه من الارض اختلط بالارض وما فيه
من المائية والهوائية اختلط ببخارات العالم بهذا الاسناد
كيف يعقل عوده بعينه حيا ثم انه تعالى لما حكى عنهم هذه الشبهة
قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل اي لهؤلاء البعد العقلا
نعم اي تبعثون على كل تقدير فقد زعموا وانتم داخرون اي
مكرهون عليه صاغرون ذليلون وانما اكتفى تعالى بهذا القدر
من الجواب لانه ذكر في الاية المتقدمة البرهان القطعي على
امر ممكن واذا ثبت الجواز القطعي فلا سبيل الى القطع بل الوقوع
الا باخبار المخبر الصادق فلما قامت المعجزة على صدق محمد
صلى الله عليه وسلم كان واجب الصدق فكان مجرد قوله
نعم دليلا قاطعا على الوقوع وقرا بتسكين الميم ابن كثير وابو عمرو
وابن

وابن عامر وشعبة وكسرها الباقون واما اذا وانا فقرا نافع
والكسائي بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وابن عامر بالخبر
في الاول والاستفهام في الثاني والباقون بالاستفهام فيهما وسهل
الهمزة الثانية في الاستفهام نافع وابن كثير وابو عمرو وحققها
الباقون وادخل في الاستفهام الفا بين الهمزتين قالون وابو عمرو
وهشام والباقون بغير ادخال وقرا قالون وابن عامر او اباؤنا
بسكون الواو على انها او العاطفة المقتضية للشك والباقون
بفتحها على انها همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وقرا
الكسائي نعم بكسر العين وهو لغة فيه وقوله تعالى فانما هي زجرة
واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان كذلك فانما البعثة زجرة
اي صيحة واحدة في النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح
عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابتدا ولذلك رتب عليها فاذا
هم ينظرون اي احيا في الحال من غير مهلة ينظر بعضهم بعضا وقيل
ينظرون ما يحدث لهم او ينظرون الى البعث الذي كذبوا به ولا
فرق بين من صار كله ترابا ومن لم يتغير اصلا ومن هو بين ذلك
قال البقاعي ولعله خص النظر بالذكر لانه لا يكون الا مع كمال
الحياة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا قبض الروح تبعه
البصر واما السمع فقد يكون لغير حي لانه صلى الله عليه وسلم قال
في الكفار من قتلى بدر ما انتم باسمع لما اقول منهم قال ورايت نفرت
الان في بلاد العرب تب المجاورة لما ناس شجرة لها شوك يقال لها
الغيرا متى قيل عندها هات لي المنجل لاقطع هذه الشجرة اخذ
ورقها في الحال في الذبول والله سبحانه اعلم ما سبب ذلك اه
تنبيه لا اثر للصيحة في الموت ولا في الحياة بل خالق الموت والحياة

Copyright © King Saud University